

الملاحظات

خاطب حضرة بهاء الله الملكة فكتوريا بلوح أنزله باللغة العربية مفعماً بالنصائح والتوجيهات. يعلن فيه مجيء الرب بمجده العظيم ويدعوها للإقبال إلى أمره:

"يا أيتها الملكة في اللوندرة أن استمعي نداء ربك مالك البرية من السدرة الإلهية إنه لا إله إلا أنا العزيز الحكيم، ضعي ما على الأرض ثم زيني رأس الملك بإكليل ذكر ربك الجليل إنه قد أتى في العالم بمجده الأعظم وكمل ما دُكر في الإنجيل... دعي هواك ثم اقبلي بقلبك إلى مولاك القديم، إنا نذكرك لوجه الله ونحب أن يعلو اسمك بذكر ربك خالق الأرض والسماء إنه على ما أقول شهيد."

يشني حضرة بهاء الله على الملكة في هذا اللوح لأنها "منعت بيع الغلمان والإماء"، وكذلك لأنها "أودعت زمام المشاورة بأيادي الجمهور". هذا وتجدر الملاحظة هنا بأن حضرة بهاء الله في "الكتاب الأقدس" قد حرم تجارة العبيد. وهو يؤيد نظم الحكم الذي يتولى فيه السلطة ممثلون عن الناس. في لوحه للملكة فكتوريا ينصح حضرته أعضاء مجلس البرلمان البريطاني بهذه الكلمات:

"ينبغي لهم بأن يكونوا أمناء بين العباد ويرون أنفسهم وكلاء لمن على الأرض كلها، هذا ما وُعطوا به في اللوح من لدن مدبّر حكيم... طوبى لمن يدخل المجمع لوجه الله ويحكم بين الناس بالعدل الخالص إلا إنه من الفائزين..."

ما أشد التباين بين هذه التعاليم السامية، التي تشكل السمات المميزة للمؤسسات التي يضمها اتحاد العالم البهائي في المستقبل، والمؤسسات السياسية الراهنة التي يكافح فيها كل واحد من أجل ذاته ووطنه وبمعزل عن غيره!

إن المبدأ الأساسي لوحدة العالم الإنساني، وهو في صلب تعاليم دين حضرة بهاء الله الذي وعد هو بتحقيقه على الصعيد الروحاني عند تمام الوقت في عصر دينه الذهبي، يلعب دوراً هاماً في مواقف وسلوك أتباعه في حياتهم اليومية. ذلك لأن نظرة عالمية كهذه، أي أن البشرية جنس واحد من خلق إله واحد أحب خلقهم، بالنسبة للبهائي تسمو على كل المفاهيم والمعايير بهذا الشأن.

في هذا اللوح للملكة ثبتت حضرة بهاء الله هذا المبدأ الأساسي ليعمل به أعضاء البرلمان. أما بخصوص نصحه: "ويرون أنفسهم وكلاء لمن على الأرض كلها" فقد يكون مقبولاً لبعض الناس على أساس أخلاقي، لكنهم يعتبرون أنه لا يمكن تنفيذه

عملياً في عالم منقسم على نفسه بهذا الشكل، وقد يرى البعض الآخر، ممن لم يقرّوا بعد بالمصدر الإلهي لرسالة حضرة بهاءالله، استحالة تطبيقه. أمّا في نظر الذين اعتنقوا دينه ويشهدون حالياً ممارسة هذه الروح من المحبة العالمية في نطاق مجالسهم المحلية والقطرية والعالمية، فلا يراودهم شك في أن أعضاء هذه المجالس، وهي تتطور من مرحلتها الجينية الراهنة لحين وصولها إلى نقطة في المستقبل تتبناها المجتمعات الإنسانية نظاماً للحكم، إن أولئك الأعضاء، عبر هذا التطور، سيكونون قد اكتسبوا في كل بقاع الأرض من هذه النظرة العالمية الشاملة ما تتحقق معه بصورة تامة نصيحة حضرة بهاءالله آنفة الذكر في هذا اللوح. حينذاك يتحقق أيضاً "الصلح الأكبر" الذي أشار إليه حضرته.

"كتاب ظهور حضرة بهاءالله، أديب طاهرزاده، المجلد ٣"